راعي وحطابة شاعر وديوانه

يفمرني الفرح كلما صدر عمل جديد لشاعر اوقاص أو كاتب من الكتاب والشعراء اليمنيين

وربما لايضاهي هذا الفرح سوى فرح وسعادة المؤلف فقط شاعراً أو كاتباً ، بصدور عمله الابداعي في كتاب اوشريط ليكون في متناول الناس .
والسر وراء هذا الاحتفاء بصدور عمل جديد لمبدع مافي اليمن مرده إلى مانعرفه جميعاً من ظروف ومعاناة تحيط بالمبدع في اليمن نتيجة عوامل عديدة اهمها ضيق ذات اليد ، وقلة الناشرين الذين يهتمون بنشر إنتاج هؤلاء المبدعين ، وعدم وجود اهتمام كاف من الجهات الرسمية التي من واجبها ومسؤوليتها الاهتمام بهذا الانتاج والعمل على نشره وتعميمه نظراً لغياب مشروع ثقافي وطني ينهض بالثقافة والفنون بكافة اشكالها وانواعها .

محمد عمر بحاح

لذلك فإن صدور ديوان ، او مجموعة قصصية ، او مؤلف نقدي ، اوشريط غنائي جديد هو حدث يستحق الفرح والاحتفاء بكل مالذلك من دلالة ومعنى .

اقول هذا ، وبين يدي الاصدار الاول للشاعر الغنائي الكبير علي عمر صالح بعنوان " راعي وحطابة " ، الصادر عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، يضم الديوان بين ضفتية (٨٥) من القصائد الوطنية والعاطفة ، وقدم له الشاعر الغنائي المعروض علي حيمد .

ولكي ادلل على مدى قسوة الظروف التي تحيط بالشاعر والمبدع عموماً ، والتي تحول دون نشر ابداعه ، فإن الشاعر علي عمر صالح وهو شاعر غنائي كبير غنى له العديد من الفنانين اليمنيين امثال محمد سالم بن شامخ ، عصام خليدي ، ابوبكر سكاريب ، نجيب سعيد ثابت ، عبدالله الصنح شريف ناجي ، نجوان شريف ناجي ، حسن المهنا ، حسين كريدي وسواهم ، كما غنت له امل كعدل ، منى همشري ، نوال محمد حسين ، وايمان ابراهيم ، وممن لحنوا له فنان اليمن الكبير محمد مرشد ناجي ، والملحن الكبير احمد بن غوذل ، وفنان اليمن الراحل محمد سالم بن شامخ ، واحمد محمد ناجي ، والفنان والملحن المتألق عصام خليدي وسواهم .

ومع كل هذه المكانة الكبيرة التي اكتسبها شعره الغنائي ، وبرغم انه استطاع كما يؤكد الشاعر علي حيمد في مقدمة ديوانه المشار اليه أن يجد لنفسه موطئ قدم بين شعراء جيله جيل السبعينيات ومطلع الثمانينات من القرن العشرين وماتلاها وهي الفترة التي بدأ فيها ذيوع صيته واصبح اسماً معروفاً له مكانته المرموقة في الوسط الادبي والفني كواحد من اهم وابرز شعراء الاغنية – اقول بالرغم من هذه المكانة والظهور المبكر إلاَّ أنه لم يستطع اصدار ديوانه الأول سوى في الربع الاخير من عام ٢٠٠٦م ، اي ان هناك نحو أكثر من ربع قرن بين ذيوع صيته وصدور ديوانه الأول ! ولم يتسطع اصداره الا بعد ان بلغ عمره الـ ٦١ ، حيث انه من مواليد عام ١٩٤٥م واذا عدنا إلى التاريخ الذي كتب فيه الشاعر علي حيمد مقدمة ديوان شاعرنا الذي بين ايدينا وهو العاشر من يونيو ٢٠٠٤م وتاريخ صدور الطبعة الأولى في هذه الأيام من عام ٢٠٠٦م لادركنا الرحلة الطويلة المضنية التي مربعها طبع هذا الديوان مما يعزز الانطباع بأن طباعة كتاب لايتجاوز عدد صفحاته الـ (١٠٥) ، استغرق قرابة العامين ليرى النور ، وهو ماينبئ عن حال الكتاب في اليمن (١)

وانا هنا لا اوجه اللوم إلى دار جامعة عدن للطباعة والنشر التي قامت مشكورة بطباعة الديوان بقدر ما اشير إلى ظروف عامة تحيط بالنشر ومستوى طباعة الكتب في بلادنا التي لم تدق إلى مستوى الصناعة فهي دون ذلك بكثير .

بل ان علي واجب ان اوجه الشكر إلى هذه الدار الوطنية والقائمين عليها وخاصة الدكتور محمد عمر باسليم ، فأنا اعرف واقدر مقدار مايبديه من اهتمام بطباعة ونشر الكتاب في العديد من المجالات ، واعرف ايضاً الدور الذي تسهم به في نشر الكتاب اليمني خارج الوطن من خلال المعارض الدولية للكتاب ، كما اني شاهد عيان لمدى الاقبال الشديد على اصدارات الدار خاصة في المعارض الدولية التي تقام في بلدان مجلس التعاون الخليجي والتي تشترك فيها الدار سنوياً ، لكن هذا لاينعنا من الاشارة إلى ان نشر الكتاب قضية ينبغي ان تحظي بقدر كبير من الاهتمام والعناية من الدولة اولاً ممثلة بوزارة الثقافة ، ومن الهيئة العامة للكتاب ، ومن الجامعات ومن دور الطباعة والنشر الخاصة ، فحال الكتاب في اليمن ليس مما يسر ، ومن العيب ان بلداً يزخر بمنتوج ثقافي هائل ، وتعداد سكانه يربو على العشرين مليون ، وفيه اجيال يعدون بالملايين تواقون للقراءة ، ومع ذلك فإن ماتنتجه من إمارة صغيرة من الامارات العربية.

واعتذر لصاحب الديوان الشاعر الغنائي الكبير علي عمر صالح ذي الاحساس المرهف والمشاعر الرقيقة والذي انتج لنا شعراً غنائياً يسهم في تهذيب نفوسنا ويجعلنا " نسرق من الزمن بعض أجمل لحظات العمر " على حد تعبير صديق بالغ الاحساس والرقة هو الآخر ، وقد قال ذلك وهويستمع إلى اللحن البديع والاداء الرائع للفنان المجدد عصام خليدي لاغنية " راعي وحطابة " في جلسة خاصة نحتفي ربما عن غير سابق تصميم بصدور هذا الديوان الذي حمل نفس عنوان الاغنية ، والذي صمم غلافه الفنان الصديق احمد عبدالعزيز .. وسبب اعتذاري للمؤلف هو انني بدل ان اتحدث عن الديوان وصاحبه تحدثت عن هموم أخرى لا أظنها نبتعد كثيراً عن هموم كل مبدع في اليمن لايجد انتاجه طريقاً إلى النشر الا بشق الانفس – لكنني ربما اعود للحديث عن الديوان وصاحبه في مناسبة قادمة لاوفيه حقه وهو يستحق ذلك عن جدارة.

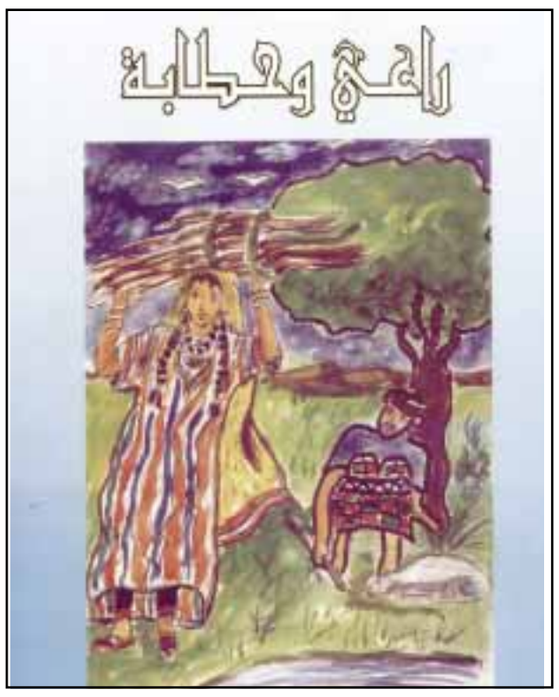

وثائق ألمانية عن العرب ما تزال تحتفظ بمعاصرتها بعد الوثائق البريطانية والفرنسية

بيروت / وكالات :

اعتمدت الدراسات التاريخية العربية لتأريخ الأحداث الدولية التي تتعلق بالوطن العربي على الرجوع إلى الأرشيف البريطاني المتوافر والمفتوح للباحثين في مرحلة الثلاثينات والأربعينات، وعلى الأرشيف الفرنسي بدرجة أقل نظراً لتراجع موقع فرنسا الاستعماري خلال الحرب وتضعضعه. ونظراً لتحفظ السلطات الروسية في العهد السوفيتي في نشر وثائقها أمام الباحثين، أصبحت الوثائق البريطانية هي المرجع الرئيسي والأساسي، خصوصاً أن هذه الوثائق مفهرسة ومبوبة بطريقة سهلة التناول.

التاريخ لا يوثق من جانب المنتصر فقط، ولا يكتبه من أملى وفرض شروطه بالقوة فحسب، خصوصاً حين تكون القضية التاريخية ذات أبعاد دولية. فلا بدّ من الاطلاع على جوانب القضية كافة، وقراءة وثائق جميع الأطراف المشاركة. وهذا ما لم يحصل بالنسبة للوثائق الألمانية والإيطالية، ولم تراجع الوثائق العثمانية مع ما لها من أهمية وما شكلت من مقدمات ما زلنا نعيش تداعياتها حتى يومنا هذا خصوصاً على صعيد الصراع العربي - الإسرائيلي.

مشروعية نشر هذه الوثائق الألمانية في الوقت الراهن تقوم على معاصرتها، أي ما يمكن تفسير وقائع جارية حالياً على ضوئها، وما تطرحه من جديد لتصويب ما تم الترويج له وتعميمه كحقائق مزعومة أملاها على التاريخ المنتصر في الوقت الذي تكون كلمته هي الأعلى، والمهزوم بلا صوت أو حنجرة ولا يملك الدفاع عن نفسه.

تعود العلاقات العربية ـ الألمانية إلى أيام الدولة العثمانية. فقد استخدم العثمانيون الضباط والخبراء الألمان في تدريب وتسليح الجيش العثماني وفي بعض مرافق الدولة الأخرى. وكانت الدولة العثمانية ترسل بعثات من ضباطها للمدارس العسكرية الألمانية وتستقدم الخبراء الألمان لتنظيم الجيش العثماني في تركيا وبعض الأقطار التابعة لها، ومنها الأقطار العربية.

ومن أشهر القادة الألمان الذين خدموا الجيش العثماني الماريشال البروسي «كولمان فان در غولتز» المعروف بـ«غولج باشا» والذي انتدب للعمل في الجيش العثماني في اسطنبول والعراق ووضع مؤلفات مهمة في التاريخ العسكري.

دخلت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لهزيمتهما أمام الحلفاء انحسر النفوذ الألماني عن منطقة الشرق الأوسط كلياً، وانسحب العثمانيون من الأراضي العربية. ولم يعد لألمانيا دور في القضايا الدولية حتى العام ١٩٣٦ حين قبلت عضويتها في عصبة الأمم بوصفها دولة قوية كبرى، وأصبح لها صوت مسموع في القضايا الدولية ومنها القضايا المتعلقة بالعراق وسورية وفلسطين، على الرغم من أن أولوياتها كانت معنية بوضعها الأوروبي والتخلص من القيود التي فرضتها عليها معاهدة فرساي.

الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٧-١٩٤٤ التي ينشر هذا الكتاب وثائق ألمانية منها، تمتد منذ أن استعادت ألمانيا قوتها ودورها العالمي، وذلك قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بقليل وحتى منتصف الحرب. وقد شهدت هذه الفترة استقلالا أو شبه استقلال لبعض الدول العربية، فدخلت تلك الدول في علاقات مع ألمانيا بدرجات متفاوتة. وارتفع حجم التبادل التجاري معها تدريجياً حتى بلغت صادرات ألمانيا إلى العراق مثلاً في العام ١٩٣٧ سبعة ملايين مارك، ووصلت في العام التالي إلى تسعة ملايين مارك. وبما أن ألمانيا كانت تسعى للحصول على العملة الأجنبية، فقد قامت بتأييد انقلاب بكر صدقي في العراق وجرت مفاوضات سرية مع الانقلابيين لتزويد الجيش العراقي بالأسلحة الألمانية. فأصبحت الظروف مهيأة لتغلغل النفوذ الألماني سياسياً واقتصادياً وبلغ أوجه بالتأييد الكلي والعلني لحركة رشيد عالي الكيلاني. تحتوي هذه المجموعة التي نشرتها دار «الوراق» في لندن على وثائق تتناول بصورة خاصة المراسلات التي دارت بين وزارة الخارجية الألمانية وسفاراتها ومفوضياتها في العراق والمملكة العربية السعودية وغيرهما من أقطار المشرق العربي، وتلقي أضواء جديدة على تطورات قضية فلسطين وموقف ألمانيا منها، وتحتوي أيضاً على وثائق مهمة جداً وغير منشورة سابقاً.

ينقسم الكتاب إلى ستة أقسام: يتناول القسم الأول وثائق وزارة الخارجية الألمانية عن الفترة بين حزيران/يونيو ١٩٣٧، وآذار/مارس ١٩٣٩ وتضم ٢٩ وثيقة تتناول الموقف الألماني الذي يجب اتخاذه من إنشاء دولة يهودية تحت الانتداب البريطاني، والتقسيم الثلاثي لفلسطين بين العرب واليهود وبريطانيا، وتقرير حول سياسة مفتي القدس واللجنة الوطنية العربية، والتحويلات المالية من القطع الأجنبي من ألمانيا إلى فلسطين، وتقرير الحزب النازي عن العلاقات مع العربية السعودية، ورفض وزير الخارجية الألماني تسليح السعودية، وتقرير حول الوضع في سورية وكيفية تفعيل الحركة القومية فيها، وغيرها من التقارير والوثائق التي تشكل بمجموعها سياقاً تاريخياً يمكن البناء عليه لفهم مسار هذه الفترة التاريخية.

أما القسم الثاني فيتألف من أربعة وثائق عن الفترة بين شهر آذار/مارس ـ آب/أغسطس ١٩٣٩، وهذه التقارير تتناول سبب عدم بناء علاقات وثيقة مع السعودية، والمباحثات السعودية الألمانية ولقاء ممثل ابن سعود مع هتلر وبحث العلاقات بين الطرفين. ويضم القسم الثالث وثائق عن الفترة بين شهر حزيران/يونيو وآب/أغسطس ١٩٤٠ ويضم ثمانية تقارير عن الوضع في سورية والعراق والمنطقة، وتقرير حول تأسيس أمبراطورية عربية شمالية تحت سيطرة العراق، ورسالة المفتي الأكبر إلى سفير ألمانيا في تركيا، وتقرير حول موقف رشيد عالي الكيلاني وعلاقته بألمانيا، وتقرير حول الطلبات العديدة من العالم العربي والتي تطلب المساعدة من الألمان.

يحتوي القسم الرابع على وثائق وزارة الخارجية الألمانية عن الفترة من أيلول/سبتمبر ـ كانون الثاني/يناير ١٩٤١ وهي مؤلفة من ٢١ وثيقة وتدور حول شروط التحرر من النفوذ البريطاني، ومقترحات المفتي بتدمير أنابيب النفط العراقية، وطلب وزير العدل العراقي بإصدار بيان من المحور بالمساعدة على استقلال سورية والعراق وفلسطين وبيان ألماني بمساعدة العرب للاستقلال وتصريح الحكومة الإيطالية بأنها قد أعطت العراق وعداً مكتوباً باستقلال العراق وسورية وفلسطين وشرق الأردن، وتقرير سري من المفتي إلى الألمان حول موقف الدول العربية من السوفييت. وتقرير حول زيارة المفتي والاتصالات بين العرب والألمان. وتهديد بريطانيا للكيلاني بشأن استئناف العلاقات مع ألمانيا. ونص رسالة المفتي إلى هتلر التي أرسلها من بغداد.

ويضم القسم الخامس ٤٨ وثيقة عن الفترة بين شباط/فبراير ـ حزيران/يونيو ١٩٤١ وهذه الفترة شكلت ذروة انتصارات ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وقد تكثفت فيها التقارير نتيجة التحولات والتطورات المستجدة. وتضم هذه المجموعة من الوثائق تقارير عن تسليح العراق وتسليمه وحدة لصناعة الألغام، وتقريراً عن مفاوضات المفتي الأكبر وطلب دعم الكيلاني، وآخر عن كيفية التنسيق بين التوجهات الألمانية الحقيقية والوعود السرية للعرب لتشكيل امبراطورية عربية والمشاكل التي تنجم عن قيام هذه الامبراطورية المعهودة، وتقريراً عن موقف ألمانيا من العرب ورؤيتها للعالم العربي بعد الانتصار على بريطانيا. ونقرأ تقارير أخرى حول الوضع العسكري في العراق، ورأياً من السفارة الألمانية في طهران حول طريقة نقل السلاح إلى العراق، وتفاعل إيران مع الوضع العراقي واستخدام المطارات السورية لمساعدة العراق عسكرياً، وطلب الحكومة العراقية ٨٠٠٠٠ جنيه ذهبي من الألمان فوراً، وهجوم القوات البريطانية على بغداد، ورغبة المفتي والكيلاني والشريف شرف في الإقامة في سورية، وغيرها من الوثائق والتقارير ذات الأبعاد التي تشير إلى التراجع العسكري الألماني في المنطقة.

يضم القسم السادس والأخير ٢٧ تقريراً عن الفترة بين حزيران/يونيو ـ كانون الأول/نوفمبر ١٩٤١ وتحتوي تقريراً مهماً حول استقلال سورية وموقف بريطانيا وألمانيا من المصالح الفرنسية هناك، ودور مصر في هذا الاستقلال، وقرار بريطانيا احتلال مناطق النفط في إيران واحتلال تركيا لشمال سورية (الاسكندرون)، والعلاقات المراكشية الألمانية ودور الدول التي لها مصالح في مراكش، ونص مسودة الإعلان المشترك بين مفتي فلسطين والحكومة الألمانية حول فلسطين والعرب، ومحضر اجتماع المفتي مع وزير الخارجية الألمانية ونص البيان مع هتلر. وتقرير حول زيارة الكيلاني وطلب الاعتراف به رئيساً لوزراء العراق.

يضم الكتاب ترجمة لـ ١٣٧ وثيقة يأتي نشرها ليضيف مراجع هامة عن العلاقات العربية الألمانية، ليس فقط عن مرحلة الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي، بل ليضيء ما آلت إليه الأوضاع والمخططات التي يكشف النقاب عنها اليوم والتي كنا نأخذها من مراجع المنتصر، فأضاف نشر هذه الوثائق مرجعاً جديداً وثميناً لتتضح الصورة بكافة جوانبها ومن كافة المشاركين في صنعها.

حكاية

الحنين إلى الماضي

عاد إلى بيته فوجده مليئاً بالغبار وخيوط العنكبوت علاً المكان والنوافذ والابواب الموصدة قد كتب عليها كان يا ماكان .. فتح العائد من الماضي أول باب قابله في وجهه وعند دخوله من ذلك الباب وجد نفسه في حجرته الصغيرة التي كان قد تركها ورحل عنها لسنوات طويلة وهي التي لازمته كظلة منذ نعومة اظفارة ويعرفه كل جدار فيها وشهدت معه اياماً حلوة ومريرة ورأت ابتساماته ودموعه .

وعند رؤيته لتلك الحجرة عادت به الذاكرة إلى الوراء ودفعته قدماه إلى الامام بخطوات سريعة إلى نافذة صغيرة كان قد غطاها الغبار كلياً وأثار قطرات المطر التي كانت قد نزلت بكميات كبيرة مازالت مرسومة عليها .

عندها فتح تلك النافذة ليرى ماخلفه وراءه من ذكريات كان قد رماها وراء ظهره وجعلها تذهب إلى عالم كان واخواتها .. وبينما منهمكاً في التدقيق بكل ماحوله من جمادات وأشجار ومبان واطيار وقع نظره صوب نافذة كانت هي الاخرى مهجورة لاتدب الحياة فيها توحي للناظر بأنها عديمة الحياة وبأن اصحابها قد تركوها ورحلوا عنها حينها عادت به الذكريات إلى الوراء كشريط مصور وكأن كل شيء حدث في الماضي يعيش فيه الآن .

حينها تذكر أيام الطفولة وذهابه إلى المدرسة ومروره بمراحل عمره المختلفة كما انه تذكر جيداً تلك النافذة الواقعة بأحد المباني المجاورة لمنزله ومن كان يسكنه .. فقد كانت تسكنه فتاة جميلة بيضاء كبياض الثلج وشعرها بلون الليل وعيناها البنيتين الجميلتين توحي لكل من ينظر اليها كأنهما قمران خلقا فقط لينيرا عينيها .. عندها تذكر تلك الفتاة صاحبة الشعر الاسود التي أحبته حتى الجنون ودون علمه فقد بقيت تلك الفتاة تحبه بصمتها ومن دون ان تبوح له بمكنون قلبها الذي كاد يقتلها .

ان تلك الفتاة هي نفس الفتاة التي كانت ترتاد مدرسته ومقعدها كان بجانب مقعده ونظراتها لاتفارق حركاته أينما ذهب واينما جلس .. كان حبها له يزداد مع مرور الأيام والليالي التي كانت تمر عليهما وهما يجتازاً ان المراحل الدراسية معاً ،كل تلك السنوات جعلت من تلك الفتاة محبه صادقة لمن تحب بمشاعرها وأحاسيسها لم تكن تهتم بضرورة البوح لذلك المحبوب بسرحبها ولم تكن تتمنى منه سوى ان يعاملها كسائر البشر ، فهو منذ أن رآها يعاملها بقسوة شديدة وكأنه افضل منها وكأنها شيء غير محسوس لاقيمة له فهو إن نظر اليها ينظر وكأنها شيء لاجود له في الحياة وإن حالفها الحظ وتحدث اليها كان كلامه لايخلو من السموم القنابل التي كان يقذف بها عليها .. وكان لايكف ابداً عن اغلاق النافذة في وجهها كلما رآها جالسة بالقرب من نافذتها ساهرة الليل تنتظره ان يطل عليها لا ان يغلق النافذة في وجهها .. كل ذلك جعل العائد إلى الماضي يبكي بمرارة ويدرف دموعاً وكأنها دماً وراح بأن بصوت مرتفع كالأطفال كلما تذكرها وتذكر رسائلها التي كانت قد ارسلتها له باسم مستعار حتى لايعرفها .. في تلك الرسائل كتبت له عن حبها وعن قرب المسافات بينه وبينها الا انه مزق رسائلها ورماها في سلة المهملات .. لقد رمى بتلك الكلمات الصادقة إلى سلة المهملات وداس على مشاعرها وأحاسيسها بقدمية وراح يضحك عليها وعلى ماكتبته له فبالرغم من ذلك

الاسم المستعار الذي كانت تختتم به رسائلها الا انه كان يشعر بأن من كتب له تلك الرسائل هي صاحبة الشعر الاسود .

عندها فكر بطريقة تجعلها تعترف بحبها ولكن هذه المرة ليس على الورق بل شفاها في وجهة فخطب فتاة كانت تدرس معه في الجامعة وعندما علمت بذلك اكتفت فقط بالبكاء وبالاستمرار بالكتابة حينها ادرك أن تلك الفتاة تحبه بصدق بالرغم من معاملته القاسية لها .. فأراد أن يبدي لها قليلاً من الاحترام فكف عن اغلاق النافذة في وجهها الا انه هذه المرة كان يقف لها في النافذة وكأنه ينادي عليها ويقول لها أعتر في لي بحبك فلازال هناك بصيص من الأمل الا انها كانت تنظره وكأنها ترد عليه اخاف ان اعترفت لك بحبي تتركني وترحل .

مرت الأيام والليالي وهو ينتظر أن تعترف له بحبها وبقيت هي صامته دون حراك وكأنها تقول لافائدة من ذلك تزوج فأنا افضل أن أموت على ان ابوح لك بشيء .. عندها صرفت في اعماقها هيا تزوج وارحل مع من احببت فأنا برحيلك هذا أكون قد رحلت عن هذه الدنيا قلباً ووروحاً ويجب أن تعلم جيداً بأنني أحببتك حباً لم احب احداً مثله ولن يستطيع احد ان يحبك مثلي .

ولم يمر عام الا وكان قد تزوج بفتاته التي احبها ورحل معها مخلفاً وراءه دموعاً كانت قد درفتها صاحبه الشعر الاسود في غيابه عنها ليس بسبب أوبأخرى فقد كانت تتمنى لوبقي في البلد حتى وان تزوج بغيرها فهي ارادت ان تتنفس الهواء الذي

داليا عدنان الصادق

يتنفسه وان تشعر بأن الارض التي تحملها هي نفسها التي تحمله .

ذهب وغاب وترك حجرته مظلمة عديمة الحياة .. رحل بلد ليس ببلده ورأى من هذه الفتاة التي تزوجها ما أراه لتلك المسكينة من ذل ومرارة وتذكر جيداً المثل القائل : (إن ماتزرعه اليوم تحصده غداً) عندها توقف فجأة عن التذكر وعاد إلى الواقع الذي هو عليه وجال في خاطره سؤال .. أين تلك الفتاة ؟ ولماذا لم أعد أراها ؟!!

حينها اسرع مهرولاً إلى الشارع وجرى نحو نافذتها المهجورة وتوقف تحتها واوقف أحد القاطنين في ذلك المبنى التي كانت تسكنه الفتاة رسأله :

أين ذهب اصحاب هذا المنزل ؟!

فأجابه : لقد رحلوا ياسيدي منذ وفاة أبنتهم .... صعق عند سماعه لذلك .

عندها قال له : وهل كان شعرها أسود ؟!

فأجابة : نعم ياسيدي كان شعرها أسود وجميل ولكنها كانت تعرف باسم (قمر) .

حينها شعر بخنجر يمزق قلبه وراحت عيناه تدمعان من شدة الحزن على رحيلها فعاد إلى منزله والحزن يعتصر قلبه وعند جلوسة إلى مكتبه وقعت عيناه على قصاصة ورق صغيرة كانت تطير بالقرب من قدمية لقد كانت احدى رسائلها التي كان قد مزقها في الماضي كانت قد كتبت عليها :

(اذكرني لان الذكرى ناقوس يرن في

خاطرة

لحظة تأمل

أمل حزام

في يوم عصيب تمكنت من جمع كل أفكاري ، بالرغم من صعوبة الموقف ، في ساعات قليلة من الزمن وأعلنت فيها للعالم البغيض سكوتي ، لاعترف ولأول مرة بأني في حاجة ماسة إلى حالة من الاتزان النفسي حيث استطيع العطاء الكامل وانا في ذروة الإيمان .

حينها فقط استطعت تفهم الموقف والتماسك بالرغم من امواج الغضب الشديد .

سلمت أمري إلى ربي حيث تفاديت تراكم كلمات مليئة بالمعاني المختلفة ، موجهة افكاري إلى نبرة احساس في حالة ضعف تملكتني وانا مازالت احاول تفادي هذا الغضب الجبار لاطلق عبارة مليئة بالمرارة ، لتصبح جملاً في سطور بلا معنى !! هكذا اغمضت عيني تاركة نفسي عائمة على فراش مصنوع من امواج الخيال العابرة للوصول إلى شواطئ السكينة !!

متمنية أن اخرج منتصرة في هذه التجربة لأتعلم كيفية السيطرة على الغضب لأي سبب كان ، وان اعترف برهة بأنني قطعت مرحلة كبيرة من النضوج العاطفي ، واجترت نصف جسر الحياة حينها عرفت وجود لحظة صدق في هذا العالم تلازمه الحكمة بدلاً من إعطاء المشاعر أمام الأمر لخوض معركة فاشلة تفتح أمامك ابواب الألم والحقد والحزن .

فجأة وجدت نفسي محاصرة بموقف لا أحسد عليه قررت فيه أن أكون طفلة بريئة تؤمن بالقدر ، وتجلس في كل لحظة غضب تحت شجرة التسامح لاستقبال فجر جديد بأمل يمحو كل غضب الأمس الذي يحاول السيطرة على غدي .. فأنا أملك الحق ان أكون سعيدة .

آراء في العقاد وطه حسين وسلامة موسى والعرب

الأدب والفلسفة والمجتمع في ثلاث حوليات جديدة لنجيب محفوظ

القاهرة / وكالات

ثلاثة كتب أو «حوليات» مهمة تضاف إلى تراث نجيب محفوظ الروائي والقصصي أصدرتها هذه الأيام الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة. يضم الكتاب الأول الذي حمل عنوان «حول الأدب والفلسفة» مجموعة من المقالات الباكرة كتبها محفوظ في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي، ونشرت في عدد من الصحف والمجلات التي كانت تصدر آنذاك، مثل مجلة الرسالة والمجلة الجديدة والأيام وغيرها.

يناقش محفوظ في بعض مقالات هذا الكتاب مجموعة من قضايا الفلسفة الشائكة وعلاقتها بالأدب والفن والتاريخ، وفي مقالات أخرى يناقش السيكولوجية، اتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة، وتأثيرها في عمل الحواس والشعور، كما يناقش في هذا الإطار الحب والغريزة الجنسية ونظريات العقل واللغة. ويقدم قراءات خاصة في أدب أنطون تشيكوف وفلسفة سقراط، وكتاب «التصوير الفني في القرآن» لسيد قطب، وآرائه في العقاد، وطه حسين، وسلامة موسى، ويصف الأول بأنه روح النهضة الأدبية، والثاني عقلها، والثالث إرادتها، كما يضم الكتاب مطالعات محفوظ الخاصة في بعض كتب الأدب والفلسفة.

وفي الحولية الثانية «حول العدل والعدالة»، التي تضم مجموعة من المقالات الحديثة كتبها في فترتي الثمانينات والتسعينات، يناقش محفوظ مجموعة من القضايا السياسية المتعلقة بالحرية والديمقراطية وسيادة القانون، ويتطرق للهموم الاجتماعية والثقافية ومفاهيم التنمية والأمن والعدل الاجتماعي في المجتمع المصري في تلك الفترة. ويراجع محفوظ في بعض هذه المقالات بعض الأحداث الوطنية محاولا فك ما شابهها من غموض والتباس في التاريخ المصري الحديث مثل أحداث ٢٥ فبراير، وهزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧، كما يناقش أطوار ثورة ٢٣ يوليو بين المد والجزر. وبروح تساؤلية منتقدة يتعرض لقضايا الإصلاح الدستوري والسياسي وقانون الانتخابات وقضايا مجتمع الشباب.

وفي حولية «حول العرب والعروبة» يتناول محفوظ قضايا القومية العربية بين الواقع والحلم، ويتركز جل المقالات حول مفهوم الوحدة كإطار إنساني يحقق مصالح الشعوب وغاياتها، وفي ظلال هذا المفهوم يتحدث محفوظ عن بعض تجارب الوحدة العربية موضحا

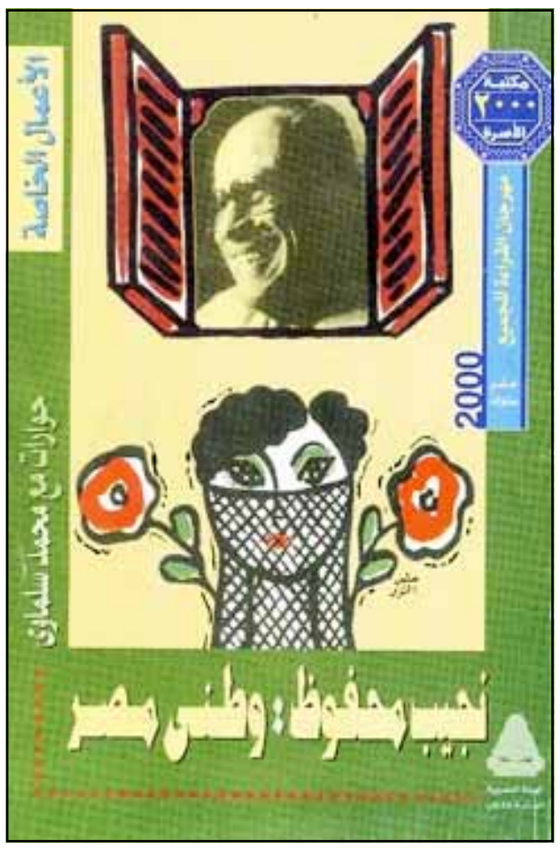

سلبياتها وإيجابياتها على كل الأصعدة المختلفة، ويتناول كذلك مفهوم الوحدة الثقافية والتكامل الحضاري، موضحا دور القاعدة الاقتصادية في تحقيقهما وجعلهما حقيقة ملموسة على أرض الواقع.